

صفنيا

ويوم الرب

د ق مكرم نجيب

اسم صفنيا "في العبرية" "Tsepanyah" ويعني "الذي يستره يهوه" أو "الذي يحميه يهوه". والاسم في الترجمة السبعينية "Sophonias" وفي الترجمات الإنجليزية "Zephaniah" وسر الاختلاف في الحرف الأول في الاسم هو صعوبة تمثيل الحرف العبري في اللغات الأخرى. والاسم من الأسماء المعروفة في العهد القديم (أخبار الأيام ٦ : ٣٦، إرميا ٢١ : ١، ٢٩ : ٢٩، ٥٢ : ٢٤، زكريا ٦ : ١٠ أو ١٤).



والسفر عبارة عن تصوير حي "ليوم الرب" كواحد من الدينونة العامة المرعبة لكل من يرفض طرق الله الصالحة.

إن صفنيا يصور الله، كما يقول Joseph Phymmer, Anthony Bullen في كتابهما

"Companion to the Good News In The Old Testament" ممسكاً بسرج في يديه، مفتشاً أورشليم وكل الشعب، معاقباً الكل الذين تركوا الله وقالوا "إن الرب لا يحسن ولا يسيء" (١ : ١٢). واكلوا على ثرواتهم وبيوتهم وكرومهم.

كذلك تشمل الدينونة الأمم الأخرى كالفلسطينيين (٢ : ٤-٧) وموآب وعمون (٢ : ٨-١١) والكوشيين (الأحباش) (٢ : ١٢) والآشوريين (٢ : ١٣-١٥).

لكن النبي لا يختم سفره بهذه الدينونة، لكنه يدعو للتوبة في (٢ : ١ - ٣)، بل ويرقب مواعيد الله وبركاته في خلاص شعبه، وإقامة العهد الجديد في عصر المسيا. إنه يريد أن يقول إن هذه الأوقات العصبية الحالكة هي ساعات الظلمة الشديدة التي تسبق بزوغ فجر النهار الكامل.

التقسيم

١-يوم الرب ص ١ ، ٢ :

- ١ - إنه يوم الدينونة العامة ١ : ٢-٦ .
- ٢ - إنه يوم تفتيش أورشليم ١ : ٧-١٣ .
- ٣ - إنه يوم الرعب القريب جداً ١ : ١٤-١٨ .
- ٤ - دعوة للتوبة قبل فوات الأوان ٢ : ١-٢ .
- ٥ - إنه يوم فناء الأمم ٢ : ٤-١٥ .

٢-معاملات الله مع إسرائيل ص ٣ :

- ١ - عناد إسرائيل ٣ : ١-٧ .
- ٢ - إقامة العهد الجديد ٣ : ٨-٢٠ .

ولكن هناك تقسيم آخر كالتالي:

- ١ - إعلان يوم الرب ١ : ١ - ١٨ :
- يوم الدينونة العامة ١ : ٢ - ٣ .
- يوم دينونة يهوذا وأورشليم ١ : ٤ - ٦ .

- دعوة للصمت ١ : ٧.
- يوم دينونة شعب الرب ١ : ٨ - ١٣.
- يوم دينونة العالم ١ : ١٤ - ١٨.

٢-دعوة لطلب الرب ٢ : ١ - ٣ : ٢٠:

- حث لطلب الرب ٢ : ١ - ٣.
- غرض الله في عقاب الأمم ٢ : ٤ - ١٥.
- غرض الله في عقاب أورشليم ٣ : ١ - ٨.
- غرض الله في العودة ٣ : ٩ - ٢٠:
- *تجديد الأمم ٣ : ٩ و ١٠.
- *حفظ البقية ٣ : ١١ - ١٣.
- *مزمور فرح ٣ : ١٤ - ١٧.
- *إعادة تجمع شعب الرب ٣ : ١٨ - ٢٠.

الكاتب والكتابة والتاريخ

أسلوب صنفيا أسلوب تصويري، وجمله محددة وقصيرة. تدور كل المحتويات حول موضوع واحد هو "يوم الرب"، ومن هنا نرى الوحدة الأدبية في السفر بصورة واضحة. يعتقد البعض أن مجموعات النبوات التي تلقي نظرة على "الأيام الأخيرة"، والتي تؤكد الرجاء لمستقبل شعب



الرب، تنتمي لفترة ما بعد السبي، وكذلك الفقرات التي تشير إلى الخراب العام. وتستمد هذه النظرية تأييدها بارتباط فكرة الأيام الأخيرة والرجاء المستقبلي بفترة ما بعد السبي.

لكن هذه الأسباب لا تكفي لرفض النظرية التقليدية التي تؤكد وحدة السفر، وأن صفنيا هو كاتب السفر ككل، برغم كل مشكلات النص التي أظهرها النقد الحديث. وفي هذه الحالة يكون مهماً في تاريخ الفكر العبري، لتأكيدده على عمومية الدينونة الإلهية في الأيام الأخيرة، كما أنه يشكل بداءة لنظرية رؤوية.

يحدد تاريخ صفنيا بوجه عام بنبوته في أيام يوشيا ملك يهوذا (١): (١) الذي حكم في الفترة من ٦٤٠-٦٠٩ ق.م. في هذه الفترة التي تزيد على ثلاثين عاماً لنا أن نتساءل هل تنبأ صفنيا قبل الإصلاح العظيم ليوشيا الذي حدث في عام ٦٢٢ ق.م؟ أم أنه تنبأ بعد الإصلاح؟. وهل كانت غارة السكيثيين على البلاد والتي حدثت عام ٦٢٦ ق.م هي الفرصة السريعة للدينونة العامة؟. لقد كان هؤلاء السكيثيون شعباً بربرياً نزل من الشمال، وأوقع الخراب والدمار في كل مكان، واكتسح أمامه كل البلاد، وأثار في نفوس الناس ذعراً وهلعاً.

وبالرغم من كل الاجتهادات، فإن الرأي المقبول عادة هو أن صفنيا تنبأ قبل الإصلاح، كما كان الغزو السكيثي العنيف هو الباعث لكتابته ومناسبة رسالته. ولذلك يكون تاريخه حوالي عام ٦٢٧ ق.م تقريباً، وهو نفس التاريخ الذي بدأ فيه إرميا خدمته النبوية. وهو يتفق معه في أسلوب كتابته، وقصد رسالته، وفي إعلان قرب مجيء ذلك اليوم العظيم يوم الضيق والشدة والدمار والظلام، وفي سرعة مجيء هذا اليوم، يوم أن يسبي الكلدانيون مملكة يهوذا.

وفي النهاية، يقف صفنيا علماً في التقليد اليهودي. وبالرغم من أنه أعطى تأكيداً خاصاً للنظرية الرووية ليوم الرب، لكن رسالته تشابه رسائل أنبياء القرن الثامن في جعل يوم الرب حافزاً أدبياً.

النبي



بالنسبة لشخص النبي لا نعرف الكثير عن تاريخ حياته، ولكننا نعلم من فاتحة سفره إنه ابن كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا (١ : ١). وليس من عادة الأنبياء أن يذكروا نسبهم بهذا التوثيق، إلا أن صفنيا قصد بذلك أن يوضح أنه

من أسرة ملوك يهوذا، وأن سبب ذكر جدول نسبه بهذه الصورة هو شرف أصله، لأن تسلسل أسرته يرجع إلى حزقيا ملك يهوذا. ولكن لا يمكن القطع بهذا الحكم. ويقول كايزر Kaiser إن سر التسلسل أنه يريد أن يقول إنه يهودى برغم اسم ابيه "كوشى" والذي يعنى "حبشياً أو إثيوبياً". ولقد وُلد صفنيا أيام حكم منسى (٢ملوك ٢١ : ١٦).

التعاليم المستفادة

١- اقتراب يوم الرب حتمي، وسيكون يوم دينونة عامة. وهذا هو الموضوع الرئيسي للسفر كما رأينا. هذا اليوم يأتي في الأيام الأخيرة (١ : ٩، ٣ : ٩ و ١١ و ٢٠). وهو سيكون عاماً في مداه وهدفه "نزعاً أنزع الكل عن وجه الأرض يقول الرب. أنزع الإنسان والحيوان. أنزع طيور السماء وسمك البحر والمعاشر مع الأشجار وأقطع الإنسان عن وجه الأرض يقول الرب" (١ :



٢ و٣). ويتجسد هذا اليوم في بعض غزوات أتت على فلسطين في أيام صفييا، ولذلك نجده يقدم فكرة يوم الرب من زاوية أو نظرة تاريخية ورؤية.

٢- يهدف الله دائماً إلى تدريب وتطهير بقية شعبه "بقية إسرائيل لا يفعلون إثماً ولا يتكلمون بالكذب ولا يوجد في أفواههم لسان غش..". (٣ : ١٣) نعم إن كثيرين من إسرائيل سيرزحون تحت دينونة الله الشديدة، لكن الذين يبقون في ثبات وصمود (٣ : ١١) وفي ثقة بالرب (٣ : ١٥)، سيتجددون ويتمتعون بحبة الرب ويجمعون ثمانية "الرب إلهك في وسطك جبار. يخلص. يبتهج بك فرحاً. يسكت في محبته. يبتهج بك بترنم. في الوقت الذي

فيه آتى بكم وفي وقت جمعي اياكم. لأنني أصيركم اسماً
وتسبحة في شعوب الأرض كلها حين أرد مسبيكم قدام اعينكم
قال الرب" (٣ : ١٧ و ٢٠).

٣-يتضمن الامتياز الخاص أعظم مسئولية وأعظم دينونة. أن
إسرائيل كشعب اختاره الرب ليكون سبب بركة للعالم، يجب أن
يتوقع دينونة شديدة في يوم الرب (٣ : ١ و ٢).

٤-يتوقع الإله القدوس البار شعباً مقدساً و حياة بارّة لهم. إنه يطلب
الطاعة والبر والتواضع كما في (٢ : ٣) "اطلبوا الرب يا جميع
بائسي الأرض الذين فعلوا حكمه اطلبوا البر اطلبوا التواضع
لعلكم تسترون في يوم سخط الرب". وهو يسكن في وسطهم
كما في (٣ : ٥) "الرب عادل في وسطها لا يفعل ظلماً غداة
غداة يبرز حكمه إلى النور لا يتعذر أما الظالم فلا يعرف
الخزي".